



يتساءل كثير من شباب سوريا وشاباتها: هل هذا هو الوقت المناسب للزواج؟ ثم يجيب كثيرون منهم وكثيرات: "لا، ليس قبل سقوط النظام وعودة سوريا إلى أهلها الأحرار، فإننا لا نريد أن يكون الزواج عبئاً إضافياً نحمله فوق ما نحمل من أعباء، ولا نريد أيضاً أن يولد لنا أولاد يتعرضون إلى مكاره الحرب وأخطارها الجسمانية".

فهل ما ذهبوا إليه خطأ أم صواب؟

لو أن الثورة كانت مشروعًا قصيراً في عمر الزمان لا يتجاوز الأشهر القليلة أو العام والعامين لكن قولهم هو عين الصواب، أما وقد تحولت إلى "حرب عالمية" تحاربنا فيها حرباً مباشرةً - مع النظام - ثلاثة من دول الإقليم، وتحاربنا معه أيضاً دولة عظمى حرباً غير مباشرة تتوافق معها فيها دول كثيرة صغيرة وكبيرة، حتى صار العمر المقدر للثورة بالسنوات لا بالشهور والأسابيع والأيام... أما وهذا هو الحال فإن توقف الحياة وجمودها محال.

إن الحياة أقوى من الموت كما يقولون، وهذا صحيح، فإن نهر الحياة لا بد أن يجري مهما بلغت سدود الموت عرضاً وارتقاً ومهما حاولت ردّه واعتراضه مجراه. لذلك نقول:

لا تجمدو مشروعات الحياة يا شباب الثورة وصباباها؛ من كان طالباً فليمضر في دراسته، ومن كان في سن الزواج ووجد شريك الحياة الملائم فليتزوج على بركة الله. على أن لا ينصرف إلى الدراسة إنْ كان طالباً وإلى حياته الجديدة إذا تزوج انصراً كلياً يعطل نشاطه السابق ويُخرجه من الثورة. كيف؟

يتوهم بعض الناس أن الجمع بين الحياتين -الخاصة والثورية- مستحيل. وهذا خطأ آخر يحتاج إلى تصحيح في ضوء المقدمة السابقة، فحيث إن المعركة طويلة والحياة لا بد أن تمضي (كما أسلفنا) فلا مناص من أن يستمر الناس في

دراساتهم وتجاراتهم الأسرية والاجتماعية، حتى لا تموت الجماعة الكبيرة وتفقد حيويتها وزخمها وقوتها الدافعة. ولكن لو أن كل واحد انشغل بتلك الحياة الخاصة انشغالاً كلياً وترك القضية العامة، الثورة، فسوف تخسر وتنهار ويلحقها الفناء.

هنا تأتي أهمية التوازن والتوفيق، فيقسم الشبان أوقاتهم وطاقاتهم واهتماماتهم ومواردهم مناصفةً بين أنفسهم (الصالح الخاص) والثورة (الصالح العام)، وكلُّ أدرى بنفسه وأقدرُ على تحقيق تلك الموازنة الدقيقة التي تمنحه مساحة واسعة كافية لحركته الشخصية، وفي الوقت ذاته فإنها تكفل استمرار الثورة وصمودها وصولاً إلى الانتصار بإذن الله رب العالمين.

الزلزال السوري

المصادر: